



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة المستقبل / كلية العلوم الإدارية
قسم إدارة الأعمال / المرحلة الثانية
اللغة العربية / المحاضرة الرابعة
م.م أحمد محمد الدليمي



الشعر في العصر الإسلامي وخصائصه

يطلق العصر الإسلامي على المرحلة التي بدأت بظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي، وهي تشمل (عصر النبي ﷺ، وعصر الخلفاء الراشدين، والعصر الأموي)، ويمتد تقريباً حتى سنة 132 هـ (نهاية الدولة الأموية).

شهد هذا العصر تحولات كبرى في الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية، وكان لهذه التحولات أثر واضح في الأدب عامة، وفي الشعر خاصة.

س/ هل اختفى الشعر بعد الإسلام؟

- لم يختفِ الشعر بظهور الإسلام، بل تغير في أهدافه ومضامينه، فبعد أن كان وسيلة للفخر القبلي والهجاء والتكسب، أصبح وسيلة للدفاع عن الدين، ونشر القيم الأخلاقية، وتسجيل أحداث الفتوحات، والتعبير عن القضايا السياسية.

وهكذا تحول الشعر من أداة قبلية إلى أداة رسالية وفكرية.

خصائص الشعر في العصر الإسلامي:

1- تغير الأغراض والموضوعات:

ظهرت في عصر صدر الإسلام موضوعات جديدة، منها:

(الدعوة إلى الإسلام، مدح الرسول ﷺ، الدفاع عن المسلمين، الحماسة في القتال، رثاء الشهداء).

وكان من أبرز شعراء هذه المرحلة (حسان بن ثابت) الذي دافع بشعره عن الإسلام.

2- الواقعية والجدية:

اتسم الشعر الإسلامي بـ (الجديّة، والصدق العاطفي، والواقعية)، فلم يعد شعر تسلية، بل أصبح شعر قضية، يعبر عن أحداث حقيقية وصراعات واقعية.

3- الوضوح في اللغة والأسلوب:

تأثر الشعر بالقرآن الكريم، فتميز بـ (وضوح الألفاظ، وقوة الحجة، والبعد عن الألفاظ الغريبة، والمحافظة على الفصاحة والبلاغة)، فأصبح الهدف إيصال الفكرة بوضوح، لا الإغراب أو التعقيد.

4- مواكبة الأحداث:

كان الشعراء يواكبون الأحداث السياسية والعسكرية، خاصة (الغزوات، والفتوحات، والفتن السياسية بعد مقتل عثمان (رضي الله عنه))، ومن هنا ظهر الشعر السياسي بوضوح.

أهم أغراض الشعر في العصر الإسلامي:

- أ- المدح، مدح الرسول ﷺ وقادة المسلمين، بعيداً عن التكسب والمبالغة.
- ب- الهجاء، الدفاع عن الإسلام والرد على الأعداء، مع تقليل الفحش مقارنة بالجاهلية.
- ج- الحماسة، تشجيع المقاتلين ورفع معنوياتهم.
- د- الرثاء، رثاء الشهداء وذكر مناقبهم.
- هـ- شعر الدعوة والفتوح، نشر الإسلام وتسجيل أحداث التوسع الإسلامي.

نموذج من الشعر الاسلامي (قصيدة البردة) لكعب بن زهير

كعب بن زهير شاعر مخضرم، عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام، عندما ظهر الإسلام أسلم أخوه، أما كعب فهجا الإسلام وهجا النبي محمد ﷺ، فأهدر دمه.

وبعد فتح مكة، شعر كعب بالخطر، فنصحه بعض الصحابة بالتوجه إلى المدينة معلناً توبته، فدخل المسجد النبوي، وأنشد قصيدته بين يدي الرسول معتذراً مادحاً، فعفا عنه النبي ﷺ وألقى عليه بردته، فسُميت القصيدة بـ البردة.

بعض أبيات القصيدة:

بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ	مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولُ
وَمَا سَعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا	إِلَّا أَغْنَى غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْهُولُ
هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاءُ مُدْبِرَةً	لَا يُشْتَكَى قِصَرٌ مِنْهَا وَلَا طَوْلُ
تَجَلَوْ عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا	ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مُنْهَلٌ بِالِرَّاحِ مَعْلُولُ
أُنَبِّئُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي	وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
وَقَدْ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ مُعْتَذِرًا	وَالْعُذْرُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَقْبُولُ
مَهْلًا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً	الْقُرْآنَ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ	أُذْنِبْ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ
إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ	مُهَنَّدٌ مِنْ سِيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ
فِي فِتْيَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ	بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زَوْلُوا

غرض القصيدة:

الغرض الرئيس في القصيدة هو الاعتذار الممزوج بالمدح.

البناء الفني للقصيدة:

أ- المطلع الغزلي: بدأ الشاعر بقوله:

بانئت سعاد فقلبي اليوم متبولٌ

وهو تقليد فني شائع في القصيدة العربية القديمة، حيث يُمهد بالغزل قبل الدخول في الغرض الأساس.

ب- الانتقال إلى الاعتذار: يقول:

أنبئت أن رسول الله أو عدني والعفو عند رسول الله مأمولٌ

هنا تتغير النبرة من العاطفة الغزلية إلى رهبة الموقف.

ج- صورة الرسول في القصيدة:

إن الرسول لنور يُستضاء به مهندٌ من سيوف الله مسلولٌ

يجمع الشاعر بين صورتين: (النور: الهداية، السيف: القوة وإقامة الحق)، وهو تصوير يجمع بين الرحمة والحزم، وهي سمات القيادة الراشدة.

الخصائص الفنية لأسلوب كعب بن زهير:

1. جزالة الألفاظ مع شيء من الغرابة.
2. وضوح البناء ووحدة الموضوع.
3. قلة المحسنات البديعية المتكلفة.
4. عاطفة صادقة نابغة من موقف حقيقي.
5. وضوح الموسيقى الشعرية ووحدة الوزن والقافية.
6. تأثر بالقرآن الكريم في المعجم والدلالة.
